وكان مراده الخبر منه ذلك لينزله الى الارض وليستخلفه فيها وكان هبوطا
في الفوز ورقيا في المعنى لذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
والله ما انزل ادم الى الارض لينقصه وانما انزله ليكمله فلم يزل ادم في
طول انه عليه وانيا الى الله تعالى تارة على معراج التقريب والتخصيص
وتارة على معراج الذلة والمسكنة وهي في التحقيق اتم وتجب
على كل مؤمن ان يعتقد ان النبي والرسول لا ينتقل من حالة
الا الى اكمل منها واجمع قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن عطية سبحانه وتعالى
وللحالة الثانية خير لك من الحالة الاولى وان افترق [illegible]
فاعلم ان الحق سبحانه وتعالى له التدبير والمشيئة وكان قد سبق
من تدبير مشيئته انه لا بد ان يعمر الارض ببني ادم وان يكون
منهم كما شاء محسن وظالم لنفسه مبين وكان من تدبير حكمته
انه لا بد من تمام ذلك وظهوره الى عالم الشهادة فاراد الحق
سبحانه ان يكون تناول ادم الشجرة سببا لنزوله الى الارض ونزوله
الى الارض سببا لظهور مرتبة الخلافة التي من عليه بها الذي له
قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اكرم بها معصية اورثت
الخلافة وسنت التوبة لمن بعده الى يوم القيامة وكان نزوله الى
الارض حكما اقتضاه الله قبل ان يخلق السموات والارض قال
الشيخ ابو الحسن والله لقد انزل الله ادم الى الارض من قبل رضي الله عنه

ان يخلقه

١٨

ان يخلقه لما قال الله سبحانه اني جاعل في الارض خليفة فمن لقوله
حسن تدبير الله لادم واكله الشجرة ونزوله الى الارض واكرام الله
اياه بالخلافة والامامة وان اقتضى شقي بنا المقال الى [illegible]
فلنتبع الفوائد والخصائص التي تضمنها ادم عليه السلام في
هذه الواقعة لتعلم ان اهل الخصوص مع الله تعالى ليست
لهم اساءة وليس سبحانه فيهم تدبير لا يتوجه به لمن عداهم في اكل
ادم الشجرة ونزوله الى الارض فوائد منها ان ادم وحواء
عليهما السلام كانا في الجنة متعرفا اليهما بالرزق والعطاء والاحسان
والانعام فاراد الحق سبحانه من فيض الكرم في تدبيره ان يأكل من
الشجرة ليتعرف لهما بالحلم والستر والمغفرة والتوبة والاجتبائية الليهما
اما الحلم فلانه لم يعاجلهما بالعقوبة حين فعلا والحليم لا يعاجل
بالعقوبة على ما صنعت بل [illegible] يشعلها اما الى عفوه وانعامه واما
الى سطوته وانتقامه الثاني وهو سبحانه تعرف لهما بالستر
وذلك انه لما اكل منها وبدت لهما سوءاتهما بزوال ملابس الجنة
سترهما بورقها كما قال وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وكان ذلك
من وجود ستره الثالث ومن اراد الحق سبحانه ان يعلمه انه
باجتبائيته له ويشاء الاجتبائية مقاما التوبة اليه والعزائه
من عنده فاراد الحق سبحانه ان يعرف ادم باجتبائيته له

Copyright © King Saud University